

برامج الأحزاب .. ومشروعات الحكومة

بقلم : احمد طلعت (قانوني عربى)

المناقشات التي تدور الان على صفحات الجرائد ، وتلك التي تنقلها الى الشعب موجات الاذاعة وشاشات التليفزيون ، تدل على ان الديمقراطية في الجزائر قد قطعت شوطا طويلا - وايجابيا - خلال فترة قصيرة جدا ، منذ اصدار الدستور الجديد وقانون الاحزاب ..

بل اننا لا نتجاوز الحقيقة عندما نقدر بان التجربة الديمقراطية في الجزائر - خلال هذه الفترة القصيرة - يمكن اعتبارها تجربة رائدة في الوطن العربي كله ، وانها قد سبقت بجديتها ، وحيويتها ، بعض الاقطار العربية الاخرى التي بدأت فيها التجربة منذ عدة سنوات ..

وقلنا الجدية والحيوية ، واضعين في الاعتبار عاملين على اكبر قدر من الاهمية : الاول ، ان التجربة قد سمحت بقيام عدد كبير من الاحزاب السياسية خلال شهور معدودة ، وهو ما يؤكد - في ذاته - انه ليس هناك ادنى قيد على حرية انشاء الاحزاب ، وهو ما نعتبره شرطا اوليا واساسيا في اية تجربة ديمقراطية حقيقية . واذا كان البعض يتخوف من كثرة عدد الاحزاب ، ويتحفظ من ان يؤدي ذلك الى نوع من الفوضى السياسية ، فان هذا الرأي مردود عليه بأنه من طبيعة الاشياء ان يعقب نظام الحزب الواحد اتجاهات عديدة ومتباعدة ، ما تثبت مع استمرار التجربة ان تتبلور في اتجاهات محددة وواضحة ، يحكم الشعب لها او عليها .

فكثير من الاحزاب السياسية التي قامت يمكن ان تتوارى وتضعف ، كما ان احزابا اخرى يمكن ان تقوى وان تنتشر ، لكن ذلك كلـه لابد ان يتم من خلال تقييم الشعب لهذه الاحزاب بصورة طبيعية ، ودون اي تدخل من السلطة لتحديد عدد الاحزاب واتجاهاتها .

اما الاعتبار الثاني ، فهو جو الحرية الذي سمح لجميع القوى السياسية - على اختلاف اتجاهاتها - ان تعرض برامجها على الجمهور بصورة متوازنة ومتكافئة عن طريق اجهزة اعلام كانت الى وقت قريب خاضعة لرقابة - او توجيه - الحزب الواحد ..

ولقد رأينا في تجارب اخرى للتعددية الحزبية في بعض البلاد العربية ، كيف ان اجهزة الاعلام الحكومية بقيت على ولائها للحزب الحاكم دون ان تفسح اي مجال امام احزاب المعارضة الناشئة ، رغم ان هذه الاحزاب الناشئة من حقها ان يصل صوتها الى الجمهور ، وان تعرض عليه برامجها ، خصوصا وأنها في بداية عهدها لا تملك من الامكانيات ما يسمح لها بان تتنشئ اجهزة اعلام تنافس بها الاعلام الحكومي .

ورغم ان هذه البلدان الاخرى التي نشير اليها ، تطلق على اجهزة اعلامها اسم الاجهة القومية ، وهو اسم يوحي بانها في خدمة كل الاتجاهات ، الا ان الاسم لم يكن ينطبق على مسمى حقيقي ، وظللت في خدمة السلطة وحدها .

ومن هنا قلنا بأن الجدية في التجربة الديمقراطية الجزائرية قد سمحت لاجهزه الاعلام الوطنية ان تنهض بمسؤوليتها في عرض مختلف وجهات النظر المعارضة بصورة متوازنة .. ومتكافئة ..

وبقي سؤال يتردد في جميع البرامج التليفزيونية والاذاعية التي دعيت اليها احزاب المعارضة ..

والسؤال يقول : ما هي مشروعات الحزب لحل مشكلات محددة مثل الاسكان .. او البطالة .. او غيرها ..

والحقيقة ان مطالبة هذه الاحزاب الناشئة بالاجابة على مثل هذا السؤال فيه تحويل لها باكثر مما تطيق ..

فيبداية ينبغي ان نفرق بين برامج الاحزاب ، ومشروعات الحكومة .

ذلك ان برامج الاحزاب - في كل البلاد الديمقراطية - تتضمن فلسفتها العامة في حل المشكلات ، اي رؤيتها الخاصة بها في معالجة امور المجتمع السياسية والاقتصادية وغيرها ..

من ذلك ان يرى الاشتراكيون ان حل المشكلات يبدأ بالملكية العامة لوسائل الانتاج ، كلـها او جزءـها ، بينما يرى الليبراليون - مثلا - ان الحل في تشجيع الملكية الخاصة والحاـفـزـ الفـرـدي ..

فإذا انتقل اولـثـك - او هـؤـلـاء - الى مقاعد الحكم ، فـانـ الـامـرـ هناـ يـتعلـقـ بالـمـشـروـعـاتـ وـلـيـسـ بـالـبـرـامـجـ ..

فـاـذـاـ عـرـضـ عـلـىـ الاـشـتـراـكـيـيـنـ - مـثـلاـ - مـشـرـوعـ لـاـنـشـاءـ شـرـكـةـ لـاـنـتـاجـ المـسـنـوـجـاتـ .

تـطـرـحـ اـسـهـمـهاـ لـلـاـكـتـابـ العـامـ ، وـيـتـولـىـ المـسـاـهـمـةـ فـيـهاـ وـادـارـتـهاـ رـأـسـ المـالـ الخـاصـ ،

فـاـنـ الاـشـتـراـكـيـيـنـ سـوـفـ يـرـفـضـونـ موـافـقـةـ عـلـىـ هـذـهـ الـمـشـرـوعـ ، وـيـقـومـونـ بدـلاـ مـنـ ذـلـكـ

بـاـنـشـاءـ شـرـكـةـ وـطـنـيـةـ ، ذـلـكـ اـنـ زـيـادـةـ الـاـنـتـاجـ وـتـوـفـيرـ فـرـصـ الـعـمـلـ - مـنـ وجـهـ نـظـرـهـمـ -

يـجـبـ اـنـ تـتـمـ عـنـ طـرـيقـ الـقـطـاعـ العـامـ ..

اما الليبراليون ، فـاـنـهـ عـلـىـ عـكـسـ سـوـفـ يـوـافـقـونـ عـلـىـ الشـرـكـةـ الخـاصـةـ ، لـانـ

زـيـادـةـ الـاـنـتـاجـ وـتـوـفـيرـ فـرـصـ الـعـمـلـ - فـيـ رـأـيـهـ - يـجـبـ اـنـ تـتـمـ عـنـ طـرـيقـ الـقـطـاعـ

الـخـاصـ .. وهـكـذاـ

فـبـرـامـجـ الـاـحـزـابـ السـيـاسـيـةـ هـيـ فـقـطـ رـؤـيـةـ لـطـرـقـ اـيـجادـ الـحـلـولـ ، اـمـاـ مـشـرـوعـاتـ

الـحـكـومـاتـ فـهـيـ التـطـبـيقـ الفـعـلـيـ لـهـذـهـ الرـؤـيـةـ .

هـذـاـ مـنـ جـهـةـ ، وـمـنـ جـهـةـ اـخـرـىـ فـاـنـ مـطـالـبـ الـاـحـزـابـ بـالـحـدـيثـ عـنـ مـشـرـوعـاتـ

مـحدـدـةـ لـحـلـ الـمـشـكـلـاتـ يـفـتـرـضـ اـنـ تـكـوـنـ لـدـىـ هـذـهـ الـاـحـزـابـ الـبـيـانـاتـ وـالـاحـصـائـاتـ

عـنـ حـجـمـ الـمـشـكـلـةـ ، وـالـمـوـارـدـ الـمـتـاحـةـ ، وـاـرـتـبـاطـ الـمـشـرـوعـاتـ بـعـضـهاـ بـعـضـ ، وـهـوـ مـاـ

لـاـ يـمـكـنـ لـحـزـبـ خـارـجـ الـحـكـمـ انـ يـتـوفـرـ عـلـىـ .

ولـنـأـخـذـ مـثـلاـ ، فـاـذـاـ فـكـرـ حـزـبـ فـيـ اـنـشـاءـ اـحـدـ الـمـشـرـوعـاتـ - مـعـ اـنـ ذـلـكـ كـمـاـ قـلـناـ

لـيـسـ عـلـىـ . فـاـنـهـ سـوـفـ يـنـبـغـيـ عـلـىـ اـنـ يـعـرـفـ مـوـقـعـ الـمـشـرـوعـ وـمـقـدـارـ حـاجـتـهـ مـنـ

الـطـاـقـةـ الـمـحـرـكـةـ ، وـالـمـيـاهـ الـلـازـمـةـ لـتـشـغـيلـهـ وـشـبـكـةـ الـطـرـقـ وـالـمـوـاـصـلـاتـ الـتـيـ تـسـتـخـدـمـ

لـنـقـلـ اـنـتـاجـهـ وـمـدـىـ توـفـرـ الـمـوـادـ الـخـامـ الـلـازـمـةـ لـهـ فـيـ السـوقـ الـمـحـلـيـ ، وـاـمـكـانـيـةـ توـفـيرـ

الـعـمـلـاتـ الـحـرـةـ لـاـسـتـيرـادـ مـاـ يـحـتـاجـهـ مـنـ الـمـكـوـنـاتـ الـمـسـتـورـدـةـ ..

فـلـاـ يـكـفـيـ اـنـ يـقـولـ حـزـبـ مـاـ يـعـدـ وـيـعـدـ مـشـرـوعـاتـ مـنـذـ اـنـ اـنـتـاجـهـ

وـيـضـيفـ لـلـاـقـتـصـادـ الـقـومـيـ كـذـاـ مـنـ مـلـاـيـنـ الدـنـاـتـيرـ ، وـاـنـمـاـ يـجـبـ اـنـ يـكـونـ الـحـزـبـ عـلـىـ

دـرـاـيـةـ بـكـلـ الـعـنـاصـرـ الـتـيـ سـقـنـاـهـ عـلـىـ سـبـيلـ الـمـثـالـ ، وـهـوـ مـاـ لـاـ يـتـوفـرـ اـلـلـحـكـومـاتـ .

وـمـنـ جـهـةـ ثـالـثـةـ ، فـاـنـ اـحـزـابـ الـمـعـارـضـةـ لـيـسـ مـنـ عـمـلـهـاـ اـنـ تـقـدـمـ حلـولاـ لـاـحـزـابـ

اـخـرـىـ تـتـولـىـ الـسـلـطـةـ ، وـاـلـاـ كـانـ مـعـنـىـ ذـلـكـ اـنـ يـبـقـىـ حـزـبـ وـاحـدـ فـيـ الـسـلـطـةـ ، يـصـفـقـ لـهـ

الـشـعـبـ اـنـ اـصـابـ ، وـتـسـعـفـ اـحـزـابـ الـمـعـارـضـةـ بـالـحـلـولـ اـنـ اـخـطـاـ ..

وـهـذـهـ الصـورـةـ لـلـعـلـمـ الـسـيـاسـيـ تـتـشـابـهـ مـعـ طـالـبـينـ يـؤـدـيـانـ الـامـتـحـانـ ، اـحـدـهـماـ طـالـبـ

فـاـشـلـ يـرـيدـ اـنـ يـغـشـ الـاجـاجـةـ مـنـ زـمـيلـهـ لـيـنـجـعـ بـمـجهـودـ غـيرـهـ ..

وـكـلـ مـاـ تـتـمـنـاهـ هـوـ اـنـ تـؤـكـدـ اـحـزـابـ الـجـدـيـدـةـ عـلـىـ بـرـامـجـهـاـ وـفـلـسـفـتـهـاـ السـيـاسـيـةـ .

وـتـرـكـ الـحـدـيـثـ عـنـ مـشـرـوعـاتـهـاـ اـلـىـ وـقـتـ تـتـولـىـ فـيـ الـحـكـمـ ..